الشيخ علي عوض الحلي

المتولد ١٢٥٣ هـ والمتوفي ١٣٢٥ هـ

اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب [البابليات]

لصاحب البيان الماثل للطبع .

هو الشيخ علي بن الحسين بن علي بن عوض الحلي . أحد مشاهير شعراء عصره المرموقين وممن له مكانة سامية بين اخوانه .

انحدر من اسرة قديمة عتيدة لها شرف المحتد وطيب المولد ، وتعد هذه الاسرة من أقدم الاسر التي هبطت الحلة منذ تأسيسها ويؤيد ذلك ماجاء في كتاب « كشف الغمة » لعلي بن عيسى الاربلي المطبوع على الحجر بايران والذي فرغ من تأليفه سنة ٦٨٧ هـ في قصة اسماعيل صاحب [التوثة] الذي قصد بغداد مع السيد رضي الدين بن طاووس لمعالجتها وفي خلال هذه القصة جاء ذكر علي بن عوض الحلي ، وذلك في عهد الخليفة العباسي ابي جعفر المستنصر بالله المتوفي سنة ٦٤١ هـ .

ودعم هذا الرأي الشاعر الخالد السيد حيدر الحلي عند رثائه للحاج محمد عوض أحد تجار الحلة وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري بقوله :

قبيلة المجد من سواكم لم يعرف المجد من قبيل
فروع مجد شذا علاهم تشهد بالطيب للاصول
من [أحمد] قدره { علي } ومن اخ للنهى [خليل]

ويحكى ان هذه الاسرة تمت بالنسب الى الملوك المزيدية الاسدية موسسي مدينة الحلة في اواخر القرن الخامس الهجري والى ذلك اشار المترجم له في قصيدته التي يمدح بها الامام موسى الكاظم « ع » حين توسل بضريحه الى الله عز وجل في حل بعض المشاكل فقال :

قصدتك للجلي فهل انت منجدي ومن يك بابا للحوائج يقصد

الى ان يقول فيها :

فمن مبلغ عني بابل اسرتي وفتيان قومي من دبيس بن مزيد
بان ابن خير الرسل اكرم جانبي

واطلق من أسر الحوادث مقودي

وهذه الاسرة جل افرادها اليوم يتعاطى التجارة والمهن الحرة

ذكر المترجم له العلامة السيد محمود شكري الالوسي في كتابه « المسك الاذفر » ص ١٧٣ فقال فيه « هو من الادباء المرموقين بين الامامية في الحلة ، له قصائد كثيرة وكتب كلها كأنها عقود در — الى ان قال : — وكان فقير الحال يقرئ القرآن ويتعيش بكتابة الكتب وخطه حسن » .

ولم يذكر له سوى رسالة لا يعتد بها أرسلها جوابا عن كتاب ورد اليه من الالوسي ، وليس الامر كما ذكر الالوسي فقد ذكر الشيوخ والمعمرون : أنه كان جليل القدر مرموق الجانب من قبل مختلف الطبقات محترماً في المحافل والاندية وبالاضافة الى ذلك كان بهي الطلعة وقور الشخصية أبي النفس عالي الهمة .

ولد في الحلة سنة ١٢٥٣ هـ كما ذكر المترجم له في آخر كراسة له بخطه أودعها مقاطيع شعره وبعض نوادر الكوازين كتبها باقتراح من العلامة صاحب الحصون المنيعة وهي توجد بمكتبته ، ونشأته لم نقف على طريقتها ولا على دراسته وتلقيه العلوم غير أنه يظهر من مجموع ما وقفنا عليه أنه نشأ نشأة كثير من معاصريه من الشعراء على اختلافهم الى المجالس الادبية وسماعهم من شيوخ عصرهم والتقاطهم الصور الادبية التي كانت تعرض بكثرة مما اغنت الكثير عن المدارس والدراسة . وللمساجلات الادبية التي كانت تجري بينه وبين اصدقائه من الشعراء المجيدين حفزت همه وصقلت ذهنه وشحذت مواهبه .

شعره

لم يختلف شعره عن كثير من الشعراء اللفظيين الذين

كانوا يهتمون بالصنعة والتكليف من الجناس والترصيع والتورية والمقابلة ومعظم انواع البديع . غير ان شاعرنا نال مكانة في شعره بين معاصريه مادعاان يصبح وله مكانته واحترامه ، فقد تحلى بالانسجام والرقة وعذوبة اللفظ فمن قوله

أتى زائراً والنيل ملق جرانه علي ولا واش تخاف غوائله
يميس كأن الغصن يألف برده واحقاف رمل ماتضم غلائله
فعاطيته صبهاء كادت بلطفها تداني لماه رقة وشمائله
وابثثته شكوى أرق من الصبا وعتباتعيد الهجر وصلا ميسائله
فبتنا براد العفاف وروضنا أنيق تغني في الغصون بلابله
فبات عليه الطل يبكي بعبرة وقد ضحكت بالاقحوان جداوله
فتم عليه الصبح وهو جبينه ودلت علينا عاذليه خلاخله
فجاء لنامن مرسل الصدغ شافع فولت لواحيه وخابت عواذله

ومن قوله متغزلا :

دعا قلبه الشوق القديم فلباه وأذكره عهد الحمى وثناياه
ولم يدر أني بعد بين أحبتي مقيم على عهد الاحبة أرعاه
جبلت على حب الديار وأهلها
ووادي هوى من قبل كنا سلكناه
اراعي لمن أهوى على البعد عهده
ولست امرءاً انساه او أتناساه
أبيت بقلب ليس يخبو ضرامه
وطرف بقاني الدمع تنطف جفناه
رعى أن عهدينا بمنعطف اللوى وطيب سماه بالاجبة نلناه
اذالدهر غض والحبيب مطاوع وثمة لاواش على الوصل نخشاه
إلى أن بدا الشيب الذي زار لمتي
على عجل تسري إلي سراياه
فياهل أرى للعيش في الحي رجعة
كانظر من ذاك الحبيب محياه

ومن بديع قوله :

من لي بوصل مهفهف ينأى على قرب المزار
ذات الوقود بخده وبجفنه ذات القفار

وله ناظما عن لسان صديقه الشاعر مهدي السيد داود الحلي قوله سادفع الضر عن ضيفي وكل ردى
اذلم تزل تلك عاداتي وافعالي
إني لمن معشر يفدون طارقهم بالنفس والاهل والاولاد والمال
وأمنع الجار عن ضيم يشان به ولو تقطع دون الجار اوصالي
وأخضعن لمن ياوي الى وطني واطلب العزلو في ناب اغوالي

ومن قوله : —

استغرق الحب قلبي قلست أدري سواكم
وقصر العقل لما أراد وصف علاكم
وانني في حياتي لمهتد بهداكم
وليس ذلك إلا من اعتقادي ولاكم

ومن قوله : —

اليك ابن خير الرسل بثت شكايتي وليس لها إلاك راء وسامع
أغثني فان الأمر زاد تفاقماً ومن لي بقرب الصبر والصبر شاسع

ومن قوله في سنة ١٢٧٦ هـ

والذي قد أينع الخدين وردا وكساك الحسن دون الناس بردا
فغدا وجهك للبدر ضياء وغدا قدك للاغصان قدا
است أنسى يوم شرقي الحمى رشفات عرفتني الريق شهدا
وعتابا مذ جرى الدمع جرى بانتشار مثلما تنثر عقدا

ومن نوادره أنه كان جالسا مع الشاعر الشيخ صالح الكواز في يوم هبت فيه عواصف هوجاء فقال الكواز مرتجلا :

قد قلت للحلة الفيحاء مذ عصفت
فيها الرياح وبات الناس في رجف
مافيك من يدفع الله البلاء به ان شئت فانقلبي أوشئت فانخسفي

فقال المترجم له إني قد نظمت هذين البيتين قبل مدة في مثل هذه العاصفة على غير هذه القافية واندفع ينشده :

قد قلت للحلة الفيحاء مذ عصفت فيها الرياح وبات الناس في رعب
مافيك من يدفع الله البلاء به ان شئت فانخسفي اوشئت فانقلبي

فقال الكواز والله أنا قلتها الساعة . وله مرتجلا في حفلة شاي عند بعض اصدقائه وفيها الجناس اللفظي والخطي

ورب شاي شربنا ينشي مع الروح روحا

لاهم والحزن اوحى عن مجلس الشرب روحا

ومن شعره قوله : —

خليلي مرا بي على جبلي نجد فثم اباناتي وغاية ماعندي
وبثا على ذات الجمال صبابتي فانى على ماتعهدان من الوجد
غرست الهوى طفلا بنجد ويافعا فلم أجن منه ياهذيل سوى الصد
سأقضي كما شاء الغرام على جوى ولم اقض حاجاتي لعمرك من وعد
وان مت مات الحب وانقرض الهوى وبي ختم العشاق لاعاشق بعدي

ومن شعره مصدراً والاعجاز لصديقه الشيخ محمد الملا الحلي وكلاهما نظم على الفور :

قدك عني فما بلغت غرامي ياعذولي ولا عرفت مرامي
كيف أسلو وفي الركاب شموس في سناها ينشق ثوب الظلام
كم أذلنا على نواها دموعا من دم تفضح الحيا بانسجام
ودعونا الحداة رفقاً فانا ليس نقوى لكثرة الأسقام
قد شربنا الغرام في كل كاس واحتسيناه كاحتساء المدام
وشجونا الحمام في كل صوت بين نثر منا وبين نظام
حبذا وقفة باطلال نجد طال وجدي بها ودام هيامي
كان دين الغرام مني ابتداء اسأل الله في حسن الختام

وله أيضا مصدراً والاعجاز للشيخ محمد الملا :

اسما عنا مشتاقة لذكر ذاك الربوب
أبصارنا شاخصة إلى مغاني يثرب
افواهنا صائمة عن مأكل ومشرب
اجسامنا باليسة بهجر ذاك الطرب
احلامنا ذاهبة بوفد جيش الكرب
أضر في هجر من مانلت منعم أربي
لبعده لا استبين مشرقا من مغرب

ومن قوله متذمراً من سكنى الحلة الفيحاء

لاتلمني على المسير فاني قد رأيت البقا ببابل جهلا
بلدة تجعل الاذل اعزاً والاعز الابي فيها أذلا

ومن قوله :

دع عنك دعوى لست تدرك نيلها واخفض جناحك للكريم الافضل
فالصدق تقبله العقول اذا جرى والكذب تنفيه ولما تقبل
واخبر بفعلك لابقولك إنه لاخير في قول إذا لم تفعل

وله يمدح قواعد الكتابة وجودة خط صديقه الشاعر الشيخ محمد التبريزي الحلي لديوان الشريف الرضي المتوفى سنة ٤٠٦ هـ :

يانافذ الآراء قد فقت الورى فقت الورى يانافذ الآراء
حتى م ترقى صاعداً في همة جاوزت فيها مركز الجوزاء
أأقول انك كاتب كلا أو انك شاعر يا اشرف الادباء
أعييتني وانا البليغ كما ترى وتركتني في حالة لكتاء
لله أقلام بكفك نمقت در القريض اسيد الشعراء
فلقد جمعت الشعر بعد شتاته والناس عنه بطخية عمياء
شتان بين مولع بكماله ومولع البيضاء والصفراء
لو كان شاهدك الرضى [محمد] ما اختار غيرك صاحبا لاخاه

وله مخاطبا السيد نعمان افندي الالوسي قاضي الحلة سنة ١٢٧٨ هـ بقوله :

لبانة قلبي عندك اليوم أصبحت غداحاسداً فيها المساء صباحها
وقد جاء أحلى البرما كان عاجلا وانك قاضيها فعجل نجاحها

ومن شعره قوله :

قامت تغني بصوت لا نضير له فاعربت عن لسان الناي والعود
فاطربت واثنت عنا مودعة بالرغم عنا فقلنا باللقا عودي

ومن قوله :

لحى الله أقواما بمية عذلا واني يفيد العذل في عاشق مثلي
واني معاذ الله يامي سامع واذا طنب اللاحي مقال اولي العذل

ومن مراسلاته مع السيد ميرزا صالح القزويني الحلي المتوفى ١٣٠٤ هـ من قصيدة

وقائلة والدمع يسبق نطقها وزند الجوى من خيفة البين قادح
حنانيك كم ذا انت بالسير مولع وكم أنت فيه دون صحبك كادح
فقلت لها كفي لك الخير واعلمي باني الى بحر المكارم رائح
الى ماجد أحيي مآثر جده وشيد ركن المجد والمجد طائح

فقالت زمان قلت اي وهو فاسد وقالت مليك قلت اي وهو {صالح} اذا أرقلت بي يعملات لغيره إذا غيبتني في ثراها الصفائح
وان انا لم أقدم عليك بفضله فلا العيش محمود ولا القلب فارح

وله من قصيدة يمدح بها العلامة السيد مهدي الفزويني المتوفي ١٣٠٠ هج منها

هم بالعذيب فثم أعذب مورد واشرب على ذكر الحبيب وغرد
قلدته ديني فقلد أنعما جيدي فكان مقلدي ومقلدي

ومن رثائه للسيد جعفر القزويني المتوفي ١٢٩٨هج وقد ذكرها السيد حيدر في كتابه « الاشجان » في مراثي خير انسان .قوله :

لا تعجبن من الزمان فانه بحر بامواج العجايب مفعم
هذا الذي اقتعد الكواكب ركبا من عزه وله المناقب سلم
عصفت بهيبته المنية بغتة فذرت سنام {١} اعلاه وهو بلملم {٢}
قد غاض جودك وهو بحر للورى وانثال صرح المجد وهو مهدم
يامالكا رقي بفضلك انه لك في رثائي ما بقيت متمم
لله يومك وهو اكبر محنة جلت فاعظمها القضاء المبرم
هذي الشريعة بعد فقدك أيم {٣} والمسلمون جميعهم قد ايتموا
هذي المدارس والمجالس عطلت فمن الذي يفتي بها او يحكم

ومن قوله مخمسا :

أيها المضطر صبرا ان مع الدهر عسرا
واستحال الحال ضرا لا تدبر لك أمرا
فاولوا التدبير هلكى
حكم الله لديه وقضاها في يديه
فاعتمد ويك عليه فكل الامر اليه
فهو اولى بك منكا

ومن مراسلاته التي بعث بها سنة ١٣١٩هـ الى صديقه الشيخ يعقوب التبريزي والد الخطيب الفاضل الشيخ محمد علي:

توهم هزل الحب خال كجده ولم يدر متن السيف ليس كحده
على ان آيات الغرام شواهد بان الهوى في القرب مرد كبعده

فيا ربما قد مر لي بطويلع زمان به عني طريق لرشده
وجدت به هتك الوقار تجملا إذا أجمل الانسان موشي برده
بلى وكما « يعقوب » جمل نظمه بمدح حبيب {١} وهو طالع سعد
فتى جعفر كم قد أفاد لئالئا يفصلها نظم القصيد بقصده
{كثير} بها اضحى قليلا وطرفة لعمرك فيه عبده وابن عبده
وما « لجميل » عند سلك نظامه جمال ولو يسعى بغاية جهده
فهذا له من محكم الشعر معجز ومنطيقها ذو الفضل يعيي برده
معان كضوء الشمس اشراق حسنها فلم تنحصر حسنا وعدا كعده

هذا نموذج من شعره نكتفي به الآن وله موشحات كثيرة اعرضنا عن ذكرها الآن واثبتناها في كتابنا « موشحات منسيه »، وكان رحمه الله مولعا بسير الادباء والتحدث عنهم وقد عزم في حياته ان يقوم بتاليف كتاب عن تراجم شعراء عصره، وبعدم تحقيقه لهذه الفكرة فقد أفقدنا كثيراً من الصور الأدبية واضاع علينا كثيراً من معرفة الادباء الذين ذهبوا ضحية الاهمال مما لم نستطع الوقوف عليهم بسهوله .

وحدثني صديقي الخطيب الشاعر الشيخ قاسم الملا الحلي المعاصر للشيخ علي عوض : أنه الف كتابا اسماه « الحركة والسكون » ضمنه ما قيل من شعر العرب فيهما وقسمه الى أبواب كثيرة وقدمة هدية الى العلامة المرحوم السيد ناصر ابن السيد عبد الصمد البصري : تقديساً له واعجابا به ولا ندري عن هذا الاثر شيئا .

توفي المترجم له بالحلة سنة ١٣٢٥ هج ونقل جثمانه الى النجف فدفن فيها ورثاه فريق من الشعراء بقصائد كثيرة اثبتنا منها قسما في كتابنا « أدب العراق في القرون المظلمة » وكتابنا « البابليات » الذي اقتطفنا منه قسما من ترجمة هذا الشاعر المنسي

« البيان »

« ١ » يشير الى قصيدة الشيخ يعقوب الذي مدح بها حبيب بك بن محمد نوري باشا ومطلعها :

أشاقك في وادي الأراك ورنده
هوى ضرم الاحشاء منك يوقده

« ١ » ندوت الشيء : اذا طيرته واذهبته .
« ٢ » يلملم : جبل وهو ميقات أهل اليمن .
« ٣ » الأيم : التي لا زوج لها .